معجزة شق الصدر

أ.د. نضال مؤيد مال الله

تاريخ السيرة النبوية

المرحلة الأولى ٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

وقعت احداث شــق صــدر النبي (ﷺ) وغســله لأمه، مرتين، الأولى عندما كان طفلاً في الرابعة من عمره، يلعب في بادية بني ســعد، وقد روى الامام مســلم في صــحيحه حادثة الشــق الاولى عن أنس بن مالك "أن رســـول الله (ﷺ) اتاه جبريل (ﷺ) وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقةً فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طســت من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم اعاده في مكانه، وجاء الغلمان يســعون الى أمه – يعني ظئره – فقالوا إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون.

قال أنس: وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره.

ولا شك ان التطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوة، واعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله. فلا يحل في قلبه شيء الا التوحيد، وقد دلت احداث صباه على تحقق ذلك فلم يرتكب اثماً ولم يسجد لصنم. رغم شيوع ذلك في قومه.

أما المرة الثانية التي وقع فيها شق صدره عليه الصلاة والسلام فكانت ليلة الاسراء.

لقد أدت هذه الحادثة الى اعادة الرسول الى أمه آمنة وجده عبدالمطلب، لأن حليمة خافت عليه ورغبت في إنهاء مسئوليتها عنه رغم حبها له وتعلقها به.

وحكى الواقدي عن ابي عباس أنه كان في الخامسة من عمره عندما اعادته حليمة.

وذكر غيره أنه رد الى أمه وهو ابن اربع سنين، وكان معها الى ان بلغ ست سنين. حيث توفيت امه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة، وكانت قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار، فماتت وهي راجعة الى مكة.

ولم تثبت هذه الاخبار برواية صحيحة، ولكنها مما يتساهل فيه عادة.

وقد ترك يُتم النبي في نفسه أعمق الأثر، ففي طفولته فقد أمه وكان قد ولد يتيم الأب. وقد بين الزهري أن جده عبدالمطلب كفله ورعاه. ويذكر الواقدي ان جده حين توفي – وكان عمره اثنتين وثمانين سنة – اوصى أبا طالب – عمه – به.

وكان رسول الله في الثامنة من العمر. ولاشك أن محمداً أحس بفقدان جده لما كان يحبوه من العطف والرعاية.

وقد وردت روايات تفيد عطف ابي طالب عليه وتعلقه به، ومما يدل على شـــدة محبة ابي طالب اياه صحبته له في رحلته الى الشام. ويبدو أنه في فترة حضانة ابي طالب له ساعده محمد (ﷺ) في رعي غنمه، وقد ثبت أنه عمل على رعيها لأهل مكة مقابل قراريط، ولعل ضـــيق حال ابي طالب هو الذي دفعه الى العمل لمساعدته، ورعي الغنم فيه دربة لرسول الله (ﷺ) على رعاية البشـــر فيما بعد، فقد الف العمل والكفاح منذ طفولته، واعتاد أن يهتم بما حوله، ويبذل العون للآخرين، وربما يذكرنا رعيه للغنم بأحاديثه التي تحث على الاحسان للحيوان.